

في ظلال المسيرة المهدوية
السلسلة الوافية في رد شبهات الأعداء الواهية
الحلقة (١٧)

الوجدان ودليل الحق

تقديم

السيد الحسن

(دام ظلّه الوارف)

تأليف

ضياء حاتم

مقدمة السيد الحسنی (دام ظلّه) :-

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اللّٰهُمَّ عَجِّلْ فِرْجَ وَلِيِّكَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ (ع) وَفِرْجَ عَنَّا
بِفِرْجِهِ ، ... اللّٰهُمَّ ابْتَرِزْ بِهِ الظَّالِمَ ، وَبِثَّ جِبَالَ الغَشْمِ ، وَ
اخْمدِ سَوْقَ الْمُنْكَرِ ، وَأَعزِّمْ مِنْ عَنهُ يَنْزَجِرَ ، وَاحْصِدْ
شَافِئَةَ أَهْلِ الْجَوْرِ ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمُ الْمَثَلَاتِ ، وَأُمَّتِ حَيَاةَ
الْمُنْكَرِ لِيَأْمَنَ الْمَخُوفَ ، وَيَسْكُنَ الْمَلْهُوفَ ، وَيَشْبِعَ
الْجَائِعَ ، وَيَحْفَظَ الضَّائِعَ ، وَيَأْوِي الطَّرِيدَ ، وَيَعُودَ
الشَّرِيدَ ، وَيَغْنِي الْفَقِيرَ ، وَيَجَارِ الْمُسْتَجِيرَ ، وَيُوقِرَ
الْكَبِيرَ ، وَيَرْحَمُ الصَّغِيرَ ، وَيَعزِّمُ الْمَظْلُومَ ، وَيَذِلُّ
الظَّالِمَ ، وَتَنْفِرْ الغَمَاءَ ، وَتَسْكُنِ الدَّهْمَاءَ ، وَيَمُوتِ
الْاِخْتِلَافَ ، وَيَعْلُو الْعِلْمَ ، وَيَشْمَلِ السَّلْمَ ، وَيَجْمَعُ
الشُّتَاتَ ، وَيَقْوِي الْإِيْمَانَ ، وَيَتْلُو الْقُرْآنَ ...

وبعد هذه الحلقة (١٧) من السلسلة الوافية لرد
شبهات الأعداء الواهية .

يبين فيها الباحث بأسلوب مبسط وبأدلة وجدانية
معنى الدليل الوجداني وتطبيقاته من قبل الشارع
المقدس واعتماده حجة تامة على جميع المكلفين

وبكل المستويات ، وهذا ما عجز عن الوصول إليه
وبيانه العديد ممن يدعي لنفسه المناصب العلمية
الحوزوية وغيرها ، وحتى من يدعي لنفسه الاجتهاد
والأعلمية .

وفق الله تعالى المؤلف لنصرة الحق وأهل الحق وجعله
من السائرين في خط إمام العصر (ع) وثبته الله
تعالى وثبتنا على ذلك .

والحمد لله رب العالمين
والعاقبة للمتقين

السيد حسني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والحمد حقه كما يستحقه حمداً كثيراً، اللهم صلّ على محمد وآل محمد أولي الأمر الذين فرضت علينا طاعتهم وعرفتنا بذلك منزلتهم ، اللهم اجعل أحسن ما نقول ثابتاً في قلوبنا واجعلنا عظماء عندك وأذلة في أنفسنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً نافعاً وأعوذ بك من قلبٍ لا يخشع ومن عينٍ لا تدمع ومن صلاةٍ لا تقبل .

الفطرة السليمة

أما بعد:

فإن في تحصين العقل بالأفكار الصحيحة وتعويده على التفكير السليم وإعادة الإنسان إلى الفطرة السليمة التي وهبها الله سبحانه وتعالى لكل فرد من أهم ما أكدت عليه الشريعة الإسلامية المقدسة ، وهذا الأمر من أوضح الواضحات في مصادر التشريع الإسلامي – القرآن وسنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) – وما ورد من النصوص الكثيرة في هذا المجال موجّه كما هو معروف إلى كل البشرية على اعتبار أن الله

سبحانه وتعالى لم يحرم أي أحد من حق التفكير وتقرير
المصير ولم تختص هذه المسألة بالعلماء والمتقنين فقط
وانما تجاوزتها الى أدنى مستويات التفكير في كل
المجتمعات وضمنت لها الأدلة المناسبة كل حسب فهمه
واستيعابه .

فهذا الأسلوب الشريف في الدعوة الشاملة الى المبادئ قد
أثبت نجاحه الباهر على كافة الأساليب لأنه الأقرب إلى
النفوس كافة وهو وقع في القلوب عامة .

الدعوة إلى الحق

يقول السيد محمود الحسني (دام ظله) في بعض كلماته ما
مضمونه :- ((إني طرحت أدلة إثبات الاجتهاد والألمية
بشكل مبسط يتناسب مع أكثر طبقات المجتمع الفكرية لكي
تكون الفرصة سانحة للجميع في مجال تحديد المصير
وإتباع الحق)) .

والملاحظ في أدلة السيد (دام ظله) أن أكثرها أدلة وجدانية
مبسطة تحرك النفوس وتحث العقول مهما كانت بسيطة
لاتخاذ القرار وكسر طوق العزلة الفكرية التي يعاني منها
أكثر أبناء المجتمع بسبب تدني المستوى الثقافي وعدم

وجود فرصة مناسبة . كالتى منحها السيد لكافة أبناء المجتمع

وهذا المنهج الذى اتخذه السيد(دام ظله) فى طرح الأدلة إنما هو تتبع لخطى الأنبياء والمصلحين وفى مقدمتهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته المعصومين(عليهم السلام) الذين أوصلوا الرسالة المقدسة الى كل ضمير حى مهما كان مستواه الثقافى من التدنى. والمفروض أننا نفتخر بهذا الأسلوب للدعوة لأن فيه احتراماً عظيماً للإنسانية جمعاء ، لا أن نطلق الافتراءات حوله أو نصفه بأنه بدعة أو أنه خلط أوراق... وإلى غير ذلك من الافتراءات ولأجل بيان أصالة هذا الأسلوب فى الدعوة ومدى عمقه فى التاريخ الإسلامى سنقوم بعرض مبسّط لبعض الأمثلة من القرآن والسيرة الطاهرة توضّح المسلك الوجدانى الذى اعتمده القرآن وأهل البيت(عليهم السلام) فى نشر الرسالة السماوية .

القرآن وطليح الوجدان

بسم الله الرحمن الرحيم

{ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ # وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ

رُفِعَتْ # وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ } سورة الغاشية الآية / ١٧ - ١٩

هذه الآيات الكريمة كما هو واضح تدعو للتفكير في هذه المخلوقات والنظر الى بديع صنعها وعظيم تنسيقها وبالتالي التفكير بصانعها وقدرته جلّ في علاه ، فهل كانت هذه الدعوة للتفكير أو الدليل الذي طرح في هذه الآية خاص بالمتقنين أو العلماء أم أنها دعوة لكافة البشرية ودليل ناجز على الكل مهما كان جهله أو مستواه الثقافي ؟ هذا من جهة ، ومن جهة اخرى حينما نعرض هذا الدليل لأهل المغالطات الفلسفية والمنطقية ألا يمكن أن يطعنوا به ويخرجوه تخريجاً عكسياً ؟ بالطبع هم يستطيعون ذلك إلا أنهم لا يستطيعون أن يغالطوا الوجدان أو يطعنوا به ، وكل مغالطاتهم وقوانينهم الباطلة تنهار تلقائياً أمام ما وهب الله من قدرة لتمييز الحق ورفض الأباطيل .

وهذه آية شريفة اخرى كمثل للدعوة بالادلة الوجدانية ، قال
الله تعالى في سورة الروم الآية ٩/ { أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً
وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } .
أقول :-

هل ان السير في الأرض والنظر إلى آثار الماضين لأخذ
العبرة منهم خاص بالمتقنين وأصحاب المناصب العلمية أم أنه
نداء إلهي موجه إلى كل من يمتلك الوجدان الحي والبصيرة
الحقيقية لتميز الحق وأخذ العظة .
والأمثلة عزيزي القارئ كثيرة في هذا المجال ، فالقرآن
الكريم يزخر بالعديد من هذه الآيات الشريفة التي تمنح
الفرصة لأكبر شريحة ممكنة في المجتمع لتتبع الأدلة ،
واتخاذ القرار ورفض الانصياع والعبودية للغير مهما كان
مستواه ولكن ضمن الإطار العلمي والعقلي الحقيقي
والشريف، فهل كان السيد الحسنی(دام ظلّه) بدعاً حينما سلك
هذا المنهج القرآني العظيم في طرح أدلته إلى الساحة وفتح
الباب واسعاً أمام الجميع لنصرة الحق واتباعه .

السيرة والوجدان

ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حادثة هذا مضمونها :- ((انه سلام الله عليه جمع أهل مكة وقال لهم ما مضمونه : - لو أخبرتكم ان وراء هذا الجبل عدواً يريدكم فهل تصدقون ؟

فقالوا : كيف لا نصدّق وانت الصادق الأمين .

فقال : لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما مضمونه : إن الله أرسلني إليكم . فصدر منهم التكذيب لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فقال لهم بما مضمونه : إنني لم أكذب عليكم فكيف أكذب على الله سبحانه إلى نهاية الحادثة)) .

وأنت معي عزيزي كيف ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استنفر وجدان هؤلاء رغم كفرهم وانه طرح لهم دليل مبسط ألزَمَهُمْ به دون ان يدخل نقاشات فلسفية أو عقلية معقدة لا تزيد الأمور إلا التباساً وتعقيداً وما ذكرته في أمثلة القرآن الكريم ينطبق هنا أيضاً في ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الدليل لم يستثن واحداً منهم ونَجَزَ عليهم الحجة ببساطة الدليل ووجدان السامع .

ومن الأمثلة الأخرى :-

ما ورد عن أمير المؤمنين (U) في نفي شريك الخالق سبحانه وتعالى ، وهذا مضمونه :- ((انه لو كان لله شريك لجاتنا رُسُلُهُ ...)) ومما هو واضح جداً ان مسألة نفي شريك الباري (عزَّ وجل) من الأمور التي أخذت حيزاً واسعاً في الكتب الفلسفية والعقلية ، إلا أننا هنا نرى الإمام (U) قد ساق دليلاً مبسطاً يفهمه أقل الناس إدراكاً ووعياً ، وفي نفس الوقت يحمل بين طياته شفاءً للقلوب التي تبحث عن الحقيقة بلا تعقيد أو تشويش للأفكار .
والواقع ان الأمثلة في هذا المجال كثيرة والكتب الإسلامية مليئة بهذا الفكر الذي فتح العالم بعد ان فتح القلوب الصادقة واستقر بها ، وما ذكرت من المثالين السابقين إنما هما نقطة في ذلك البحر المتلاطم من تاريخ أهل البيت (عليهم السلام) وسيرة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) .

الوجدان أشرف العلوم

في كتاب اصول الدين لسماحة السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره) يقول فيه :- ((ان العلم الوجداني من أشرف العلوم التي تحدد عقيدة الإنسان ، فرغم وجود عدة طرق للجزم في هذه المسألة كالفلسفة والعقل وغيرها إلا ان الطريق الوجداني هو الأمثل لتتجيز هذا الأمر ،

والسبب في ذلك انك ترى الحقائق كما هي بهذا العلم ، على العكس من باقي العلوم فإن الحقيقة تكون فيها غائمة إلى حدٍ ما)) . وعلى هذا الأساس وإتباعاً لمنهج القرآن والسنة الشريفة فإن الدعوة قائمة للعودة إلى الوجدان ورفض الغبار عن ذلك الكنز الذي أودعه الباري (عزَّ وجل) في النفس البشرية بمثمه وفضله ، ومحاولة استغلال ولو جزء يسير من هذه الطاقة العظيمة من أجل تحديد الحق وإتباعه ومعرفة الباطل واجتنابه ، وما علينا إلا ان نتعلم من القرآن المجيد ونتمعن في آياته الشريفة وسيرة أهل البيت (عليهم السلام) وحركات المصلحين المخلصين .

الشريعة الإسلامية وتكاملها

من الواضح جداً ان الشريعة الإسلامية المقدسة حينما اعتمدت الوجدان والأدلة المبسطة كطريقة لنشر الإسلام وتركيزه في القلوب فإنها بالمقابل لم تهمل الجانب العقلي والنظريات الفلسفية الحقة وما جاءنا من آثار في هذا المجال كثيرة وواسعة وتعتبر مفخرة من مفاخر التاريخ الإسلامي والتشريع الإلهي ومن أراد الاستزادة من ذلك فليراجع نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين (U) ليرى تلك النظريات

الضخمة التي تعبر عن عمق الحضارة الإسلامية وشموليتها للفكر الإنساني بصورة عامة .
وأما سيرة علمائنا الصالحين وصولاتهم في مجال العقل والفلسفة فهو مما لم ينكره العدو قبل الصديق ، ويمكن القول ان أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) هم الأوائل في هذا المجال من بين المدارس الإسلامية الأخرى .
وقد كان لعلمائنا في هذا الحقل محاولات نادرة كالتي قام بها - صدر الدين الشيرازي - والتي جمع فيها بين العلم الوجداني والفلسفة - وقد عبّر عنها السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) بأنها من أفضل ما كتُبَ في هذا المجال ، أي الجمع بين الفلسفة والوجدان .
وهذا كله يدل على حقيقة واضحة وهي غزارة التفكير الإمامي واستيعابه لأرقى العلوم الإنسانية ولا عجب في ذلك فإنها مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) التي استمدت نورها من المنهل العذب للوحي الإلهي وهم أئمة الهدى (سلام الله عليهم) .

إتباع المنهج الإسلامي

قلنا في الموضوع السابق أن الشريعة الإسلامية المقدسة حينما اتبعت المنهج الوجداني في طرح الأدلة لم تقف عند

هذا الحد وإنما تعدته إلى باقي حقول المعرفة الإنسانية بشكل يتناسب مع موضوعية الفكر الإسلامي وعموميته وهذا الأمر - أي موضوعية طرح الأدلة - نجده واضحاً في دعوة السيد الحسنی (دام ظلّه) فالسيد رغم تأكّيده على الأدلة الوجدانية إلا أننا نجد أن العقل والأدلة العقلية والمنطقية قد أخذت مكانها فيما طرحه السيد (دام ظلّه) وهذه المسألة واضحة لكل من تابع مرجعيته الشريفة وامتلك الحد الأدنى من الإنصاف والتقييم السليم هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن ما قدمه السيد من بحوث أصولية وفقهية وعقائدية ومنطقية ... الخ ، إنما هي دليل واضح وصريح لشرف هذه القضية وقوتها وشموليتها وشهادة علمية على أن هذا الطرح إنما هو وليد للمنهج الإسلامي الأصيل الذي خطّه القرآن العظيم وسيرة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأئمة الميامين (عليهم السلام) .

الوجدان والتقليد

اعترض جماعة كما هو معروف في ان الوجدان والأدلة الوجدانية ليس لها علاقة بالتقليد وانها خاصة في إثبات العقائد فقط وان أدلة التقليد والاجتهاد هي أدلة فقهية لا علاقة لها بالمسائل العقائدية .

وهذا الاعتراض كما هو واضح باطل ويدل على جهل
المعترض ، فأنت عزيزي القارئ ما عليك إلا أن تفتح
الرسالة العملية أياً كانت وتقرأ المسألة الخاصة بتعيين
الاجتهاد والألمية لتجد أن أول طريق لتحديد الاجتهاد
والألمية هو - العلم - الذي يُعرّف :- ((بأنه العلم
الوجداني الحاصل عند المكلف)) .

هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن الاطمئنان هو أحد طرق
تحديد الاجتهاد والألمية ومن الواضح جداً ان تحصيل
هذا الاطمئنان ممكن بالادلة العقلية والوجدانية معاً وهذا
مما لا يحتاج الى توضيح وأما باقي طرق تحديد الاجتهاد
والألمية فإنه من الممكن جداً ان يتدخل بها الوجدان
بشكل أو آخر بل ان الوجدان يتدخل في أكثر المسائل حتى
الدينية منها لأن مسألة الوجدان إنما هي مسألة تمييز بين
الحق والباطل والخطأ والصواب بصورة عامة .

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

١٤٢٤هـ

□ طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
□ سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
□ السيد الصرخي الحسني (دام ظلّه)

www.alhasany.net □

www.al-hasany.com

[E-mail:alhasanimahmood@yahoo.com](mailto:alhasanimahmood@yahoo.com)

محفوظ
جميع الحقوق